

الاتساق النصي في خطبة الإمام علي "ع" بعد واقعة التحكيم

م. د عقيل حسن خلف الفالبي

جامعة سومر كلية التربية الأساسية

uos.edu.iq aqeal.hassan

رقم الأوركيد: 0009-0003-1410-0432

الملخص

اشتراط العالم دي بوغراند توافر سبعة معايير نصية على الكلام المكتوب أو الملفوظ للحكم عليه بأنه نصّ ، وتلك المعايير هي (الاتساق "السبك" ، الانسجام "الحبك" ، القصديّة ، المقبولية ، الإعلاميّة ، المقاميّة "السياق بمفهومه العام" ، التناص) أرثأى الباحث أن يُطبق معيار الاتساق بوصفه أفضل المعايير النصية على إحدى خطب الإمام علي " عليه السلام " الواردة في نهج البلاغة ؛ علّه أن يستكشف بواطن الجمال الكامن في تلك الخطبة العصماء التي قالها " عليه السلام " بعد الخيبة التي مُني بها بعد أن علم بالغدر الذي أسفر عنه التحكيم الذي تلا معركة صفين . الكلمات المفتاحية : نهج البلاغة ، نحو النصّ ، الاتساق

Summary

The scholar de Beaugrande stipulated the availability of seven The researcher decided to apply the consistency standard, as one of the best textual standards, to one of the sermons of Imam Ali (peace be upon him) contained in Nahj al-Balagha, in the hope of discovering the hidden beauty in that eloquent sermon that he (peace be upon him) said after the disappointment he suffered after learning of the treachery that resulted from the arbitration that followed the Battle of Siffin. Keywords: Nahj al-Balaghah, Textual Grammar, Coherence

المقدمة

تعدّ الخطب والحكم الواردة في نهج البلاغة من أفضل ما جادت به القريحة العربية وأنفسها ، كيف لا وهي صدحت من قبل سيد البلغاء والمتكلمين ! وهو الذي سنّ لقريش فصاحتها على حدّ تعبير معاوية بن أبي سفيان^(١) ، ويُعدّ كتاب : نهج البلاغة (وثيقة أدبية ، وتاريخية ، وسياسية قليلة الأمثال ... وهو كذلك ثروة أدبية ولغوية تُورخ اللغة في ذلك العهد ، وهو أيضًا يصوّر ما فهم العرب من أصول السياسة ، والمعاش ، وتدبير الملك في أعقاب عصر النبوة ، أو ما تمثّلوه بعد ذلك من تلك الأصول... وإني لأعتقد أنّ النظر في كتاب "نهج البلاغة" يُورث الرجولة والشهامة وعظمة النفس ؛ لأنّه فيض من روح قهار واجه المصاعب بعزائم الأسود)^(٢) . وارثاً الباحث أن يورد الخطبة كاملة حتى يتسنى للقارئ الكريم أن تتضح لديه الصورة حينما يشرع الباحث بتحليلها ، وبيان انطباق معيار الاتساق عليها . الخطبة (الحمد لله ، وإن أتى الدهر بالخطب الفادح ، والحدث الجليل ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ليس معه إله غيره ، وأن محمداً عبده ورسوله (صلى الله عليه و آله) ، أما بعد : فإنّ معصية الناصح الشفيق العالم المجرب ، تُورث الحسرة ، وتُعقب الندامة ، وقد كنت أمرتك في هذه الحكومة أمري ، ونحلت لكم مخزون رأيي ، لو كان يطاع لقصير أمر)^(٣) ؛ فأبيتم عليّ إباء المخالفين الجفاة ، والمناذرين العصاة ، حتى ارتاب الناصح بنصحه ، وضمّ الزند بقده^(٤) ، فكنت أنا وإياكم كما قال أخو هوازن^(٥) :

أمرتكم أمري بمنعرج اللوى فلم تستبينوا النصح إلا ضحى الغد

ألا إن هذين الرجلين اللذين اخترتموهما حكّمين ، قد نبذا حكم القرآن وراء ظهورهما ، وأحيا ما أمات القرآن ، وأماتا ما أحيا القرآن ، واتبع كل واحد منهما هواه ، بغير هدى من الله ، فحكمما بغير حجة بينة ، ولا سنة ماضية ، واختلفا في حكمهما ، وكلاهما لم يرشد ، فبرئ الله منهما ورسوله وصالح المؤمنين ، واستعدوا وتأهبوا للمسير إلى الشام)^(٦) ومثل هذه الخطب قطعاً تنتمي إلى حقل النصوص الأدبية النفيسة ، وبداهة (كلّما علت قيمة

النص ازدادت فرصة مداومة استعماله ؛ لأن الأحكام والانتقادات التي كانت عند انتجائه تتسم بحسن التخطيط ، وهي سمة الأعمال الخالدة^(٧). وهذه الخطبة قالها أمير المؤمنين "عليه السلام" بعد أن تهادى إلى مسامعه ما أسفر عنه التحكيم^(٨) بعد معركة صفين " ٣٧ هـ " ، فكان للمصدر أن ينفث ؛ فجاءت كلماتها مجلدة ، قوية ، ممزوجة بحق شديد ، مقرونة بخيبة أمل كبيرة بسبب عصيانه من قبل أنصاره ، وغدر من شارك في التحكيم . ومثل تلك النصوص التي بين أيدينا فضلاً عن كونها تكشف لنا حقيقة تاريخية غابرة بكل تجلياتها الحسنة والقيحية ، إلا أن لها (حقيقة واقعية اجتماعية جوهريّة ؛ ولهذه الأهمية العينية اضطلعت المناهج اللسانية والنقدية مبكراً بمهمة توصيفها ، وبحث إشكالاتها النسيجية والمضمونية في إطار حركة فكرية زاخرة بالتصورات والتطبيقات التي يمكن تعميمها في علم نصي أو نظرية نصية^(٩) ، وتعدّ النصوص إحدى أهم المرتكزات الأساسية التي تقوم عليها الحياة الاجتماعية ؛ فلا يمكن أن يوجد مجتمع منسجم ومتناسك من دون وجود نصوص تنظم مختلف مؤسساته ، وتضبط قوانين اشتغالها وعملها ، وتقتن التعامل بين أفرادها ؛ حتى يضمن لها الثبات والاستقرار^(١٠) ؛ ولهذا دعت الحاجة إلى وضع نظرية ضابطة للنصوص تكون إلى حد ما محكمة ، متراسة ، فتولدت نظرية " نحو النص " التي انبثقت منها المعايير السبعة " التي يأتي في طليعتها الاتساق . فعلم النص له شقان : أحدهما لغوي يرسم الأبعاد البنيوية اللغوية للنص ، وتتشكل بمعنيته معرفة ذلك النص ، وشق آخر براجماتي يستكشف الافاق الاجتماعية والتاريخية والنفسية للنص التي تسهم في شكله اللغوي ، وتتحدّد من خلال مصطلح معرفة العالم^(١١) فهذه المعايير السبعة تتكامل في تحقيق الطبعية النصية للنص ؛ لأن من الشروط الجوهرية لعلم اللغة المعاصر أن يكون كلاً موحداً منتظماً ضمن وحدة دلالية ، لا مجرد تجميعاً اعتبارياً بين متتابعات جمالية تقتصر إلى الترابط الدلالي ، سواء أكان النص منطوقاً أم مكتوباً ، قصيراً ، أم طويلاً^(١٢) ، ويرى فان دايك أن (أي نحو ينبغي أن يصف جملاً ، ويصف تتابعات الجمل أيضاً ، فمثلاً تكون هناك علاقات بين الكلمات في الجملة الواحدة ، كذلك لا بدّ من وجود العلاقات نفسها بين الجمل في تتابع ما ، يحدّد المستويات ذاتها التي تُوصف بها الجملة الواحدة لوصف الأبنية الصغرى "الصوتيّ ، والصرفيّ ، والنحويّ ، الدلاليّ"^(١٣) ، بمعنى أدق أن نحو النص يتجاوز حدود الجملة الواحدة مثلاً ذهب أصحاب المدرسة التوليدية ، بل يتعدون ذلك إلى التتابع الرصفي للجمل المكونة للنص ، منتفعين في الوقت نفسه من تلك النظرية المهمة في الدرس اللساني الحديث ، مستعملين مفرداتها ومعانيها ؛ فالنص يُطلق بإزاء ما به يظهر المعنى أي : الشكل الصوتي المسموع من الكلام ، أو الشكل المرئي منه عندما يترجم إلى المكتوب ، وهذا الشكل الصوتي يمثل آخر صور يبلغه الكلام في تولده " البنية السطحية " ؛ فحين ينطلق تركيب الملفوظ من الأساس تجتمع العناصر المقولية بالصيغ الصرفية في المعجم ، ثم تنتظم القواعد التركيبية في بنية تطابقها بنية دلالية " البنية العميقة " ، ثم تجري تحويلات على هذه البنية تأخذ بعدها شكلاً صوتياً هو ما يمثل حدثاً كلامياً يُسمع ويُنقل^(١٤) ، وكذلك أفادت مدرسة " نحو النص " من المدرسة التداولية . يقول تمام حسان : (لا يمكن فهم أي من هذه المعايير السبعة إلا مع أخذ أمور في الحسبان هي : اللغة ، والعقل ، والمجتمع ، والتداوليات)^(١٥) ، وكما يجب مراعاة النحو والدلالة ينبغي مراعاة " التداولية " اللغوية أيضاً التي تعني بالعلاقة بين بنية النص وعناصر الموقف التواصلية المرتبطة به بشكل منظم ، أي العلاقة بين النص والسياق ، إذ يتجلى دور " التداولية " في تحليل العلاقات بين النص ومن يستخدمه^(١٦) ، ولا يمكن إغفال انتقاعها كذلك من مدرسة " فيرث السياقية " ؛ فالسياق بمفهومه العام هو أحد المعايير السبعة ، وكذلك اللسانيات الاجتماعية كان لها حضور طاغ في تفسير هذه المعايير وتوضيحها ، ومن نافلة القول : أن نذكر فضل " دوسيسير " على اللسانيات بصورة عامة ، فكل مدرسة أتت بعده ارتوت من معينه ، وبهذا تكون مدرسة نحو النص مزيج رائع من مدارس لسانية عدة .

المعايير النصية

حدّد دي بوجراند سبعة معايير للجمل النصية وهي^(١٧) : (الاتساق ، الانسجام ، القصديّة ، المقبوليّة ، الإعلاميّة ، المقاميّة ، التناص) إنّ هذه المعايير النصية يمكن أن تُقسم وفق مبدأ التواصل اللغويّ إلى ثلاثة أقسام^(١٨):

١- منها ما يتصل بالنص نفسه ؛ وهما معيارا : الاتساق والانسجام .

٢- ومنها ما يتصل بمستعمل النص سواء كان المستعمل منتجاً أم متقيّاً ؛ وهما معيارا : القصديّة والمقبولية.

٣- ما يتصل بالسياق المادي والثقافي المحيط بالنص ؛ وذلك معايير الإعلاميّة والمقاميّة والتناص .

الاتساق

يُعدّ الاتساق^(١٩) أحد أهم المعايير السبعة لشدة ارتباطه بالنص^(٢٠) ؛ وكذلك لأنّه (عنصر جوهري في تشكيل النصّ وتفسيره . وإذا أصبح الكلام خالياً من عنصر السبك أصبح غير واضح وتعلّق به الغموض ؛ ولذلك حصر العلماء أهمية السبك في جعل الكلام مفيداً ، ووضوح العلاقة في الجملة وعدم اللبس في أداء المقصود وعدم الخلط بين عناصر الجملة ، واستقرار النصّ وثباته ... كما يسهم في تنظيم بنية المعلومات داخل النصّ ،

بالإضافة إلى تحقيقه لاستمرارية الوقائع ؛ مما يساعد القارئ في متابعة خيوط الترابط المتحركة عبر النصّ التي تمكنه من ملء الفجوات أو معلومات ما بين السطور التي لا تظهر في النصّ ، ولكنها ضرورية في فهمه وتفسيره^(٢١) والاتساق مسؤول مباشر عن طريق أدواته بإضفاء التماسك للنصوص ، فبفضل تلك الأدوات تتعالق الدلالات في الجمل المتتالية ، ومن ثمّ سيتحقق الترابط بين بداية النصّ ونهايته؛ فيغدو بذلك النصّ متماسكاً لغوياً ودلائلياً ، فهو كما يراه فان دايك بأنه يدرس العناصر السطحية " ظاهر النصّ " على صورة وقائع يؤدي السابق منها إلى اللاحق ؛ حتى يتحقق لها الترابط الرصفي^(٢٢)، وهذا الترابط تحقّقه أدوات لسانية محضة^(٢٣) ، هو كذلك (مفهوم دلاليّ ، يُحيل إلى علاقات معنوية قائمة ضمن النصّ ، ويعرّفها كنصّ ، ويحدث حينما يتعلّق تأويل عنصر خطابي ما بتأويل عنصر آخر ، يفترض كل منها الآخر ، إذ لا يمكن أن نفهم العنصر الثاني إلا بالعودة إلى الأول، حينما يتم تعيين العلاقة الاتساقية ، ومن ثمّ يمكن دمج العنصرين المفترض والمفترض ، احتمالاً على الأقل داخل النصّ)^(٢٤)، وهذا المعيار يعتمد على جملة من المفاهيم النحويّة " الشكلية " التي بواسطتها يتعرّف القارئ على التعالق بين متتابعات الجمل التي تشكّل النصّ ، وبعبارة أدق هو (ارتباط وحدات النصّ من خلال مفاهيم نحويّة بحيث تبدو عناصر بناء النصّ على صورة وقائع متتابعة يؤدي السابق منها على اللاحق ، ويتحقق لها الربط الرصفي والنظمي ، وهذا المعيار شكلي صناعي يدرس المباني للتوصل إلى المعاني)^(٢٥)، ووسائل الربط منها ما هو نحوي ، ويتمظهر من خلال " الإحالة ، الحذف ، الاستبدال ، الوصل " ، ومنها ما هو معجمي ، ويتجلّى عن طريق " التكرار ، التضام "^(٢٦).

وسائل الربط النحويّة

ذكر علماء النصّ جملة من الروابط النحويّة التي تدلّ على التماسك بين أجزاء النصّ ، وتكون دلائل على الترابط بين أجزائه ، وهي :
أولاً : الإحالة وهي إحدى أهم أدوات الاتساق ، وهي (عملية ذات طبيعة تداولية ، تقوم بين المتكلم والمخاطب ، في موقف تواصلية معيّنة ، يحيل فيه المتكلم المخاطب إلى ذات معيّنة)^(٢٧) ، يعرفها الزناد : (قسم من الألفاظ لا تملك دلالة مستقلة ، بل تعود على عنصر أو عناصر أخرى مذكورة في أجزاء أخرى من الخطاب)^(٢٨)، وهذا التعريف ينطبق على الإحالة النصية دون الإحالة المقامية . ويتصل النصّ الحاوي للعناصر الإحالية بعنصرين ضروريين محال ومحال إليه ، وكلا العنصرين يمتلك نفوذاً داخل النصّ ، وتحديدتهما يعتمد على ثقافة المتلقي ، وسياق النصّ^(٢٩). وعناصر الإحالة هي : الضمائر ، أسماء الإشارة ، الأسماء الموصولة ، أدوات المقاربة^(٣٠) مثل أسماء التفضيل " ، وتقسّم الإحالة إلى قسمين :

١- إحالة نصيّة ، وتكون داخل النصّ وهي تقسم إلى قسمين^(٣١) :

أ- إحالة بعدية : وهي تعود على عنصر إشاري مذكور بعدها في النصّ ، ولاحق عليها .

ب- إحالة قبلية : وهي تعود على مفسّر سبق التلفظ به ، وهي أكثر الأنواع دوراً في الكلام .

٢- إحالة مقامية : هذه الإحالة تربط (اللغة بالعالم الخارجي ، فتكون أكثر فاعلية وتأثيراً في المتلقي ؛ فهي لا تُفسّر في ضوء النصّ وحده ، بل في ضوء علاقتها بالعالم الخارجي)^(٣٢) ، أو هي (إحالة عنصر لغوي إحصالي على عنصر إشاري غير لغوي موجود في المقام الخارجي ؛ كأن يحيل ضمير المتكلم المفرد على ذات صاحبه المتكلم ، حيث يرتبط عنصر لغوي إحصالي بعنصر إشاري غير لغوي ، وهو ذات المتكلم ، ويمكن أن يُشير عنصر لغوي إلى المقام ذاته في تفاصيله أو مجملها ، إذ يمثل كائناً أو مرجعاً موجوداً مستقلاً بنفسه ، فهو يمكن أن يحيل عليه المتكلم)^(٣٣)، والإحالة المقامية لها دور لا يُنكر في خلق التماسك في النصّ ؛ لأنها تربط اللغة بسياق المقام ، بيد أنّها لا تسهم في اتساق النصّ بشكل مباشر ، في حين تقوم الإحالة النصيّة بدور فعال في اتساقه^(٣٤)، وتسمّى كذلك الإضممار لمرجع متصيد ، والإحالة لغير مذكور ، والإحالة الخارجية^(٣٥)، ومن المعلوم أنّ الضمائر في العربية تُقسّم إلى ضمائر تكلم وخطاب وغيبية ، فاخصّ السانويون ضمائر التكلم والخطاب للإحالة المقامية ، والغيبية للإحالة النصيّة ، وكذلك أسماء الإشارة وأدوات المقاربة^(٣٦) ، وكلا الإحالتين تلعب دوراً ملفتاً في تماسك النصّ ، فالمقامية تُسهم في ترابط النصّ كوحدة كليّة، فيما تكشف الداخلية عن تماسك " أجزاء " النصّ^(٣٧) وقبل الشروع في بيان مواطن الإحالة في الخطبة مدار البحث ، ينوه الباحث أنّ تلك الخطبة من حيث الموضوع تُقسم إلى قسمين ، القسم الأول منها ينتهي مع نهاية بيت " دريد بن الصمة " ، والأخير يبدأ من ما بعد البيت وينتهي بنهاية الخطبة ، فالقسم الأول يتحدث عن النصّ والمعصية ؛ النصّح من الإمام ، والمعصية من الأنصار ، والأخير يتحدث عن خيانة الرجلين في مسألة التحكيم .

أ- الإحالة بالضمائر

وإذا أنعمنا النظر في الخطبة نجد أنّ أدوات الربط قد لعبت دوراً مهماً في إضفاء التماسك النصّي ، فضمائر الغيبية والتكلم والخطاب بارزة في النصّ ؛ ما أفضى إلى تماسكه تركيباً ودلالة . فنرى فقط في مقدمة الخطبة المخصصة لحمد الله سبحانه ، والصلاة على نبيه " صلى الله عليه وآله " ، نرى أنّ الإمام عليه السلام ذكر ضمير الغيبية ثمان مرات ، كما في قوله : " وحده ، لا شريك له ، ليس معه ، غيره ، عبده ورسوله ، عليه وآله " ، ففي الضمائر الست الأولى كان الضمير فيها عائداً إلى الله سبحانه وتعالى ، والضميران الآخريان عائداً إلى النبي " صلى الله عليه وآله " ، والإحالة هنا

نصيّة داخلية ؛ لأنّ الإحالة كانت بضمائر الغيبة ، فهذه الضمائر عادت إلى الله تعالى والنبى صلى الله عليه وآله فقط ، مما أدّى إلى تماسك النصّ ، وتوحيد موضوعاته . ثم عاد الإمام "عليه السلام" إلى الإحالة المقاميّة الخارجية باستعماله ضمائر التكلم والخطاب، نحو قوله : " كنتُ أمرتُكم " ، "أمري" ، "خلتُ" ، " رأي " ، "فأبيتم عليّ" ، "فكنتُ أنا وإياكم" ، ثم أعاد ضمير الغيبة في موردين ، كما في قوله : " بنصحه " ، "بقده " ، وهما عائدان عليه شخصياً " عليه السلام " ، فنرى تلك الضمائر " الخطاب والغيبة " كلّها قد عادت عليه ؛ ما ولّد تماسكاً بين أجزاء النصّ . ثم عاد في النصّ الأخير الذي خصّصه للحديث عن "الحكمين" واستعمل ضمير الخطاب ثلاث مرات " اخترتوهما ، استعدوا، تأهبوا " من دون ذكر ضمائر التكلم ، وخصص الباقي لضمائر الغيبة في عشرة مواطن " اخترتوهما ، نبذا ، ظهورهما ، أحيا ، أماتا ، هواه ، فحكما ، اختلفا ، حكمهما ، منهما ، وضمير واحد يعود إلى الله تعالى "رسوله" ، فبدأت الخطبة بإحالة ضمير الغيبة لله وأختتمت كذلك.فهذه الضمائر المتنوعة بين ضمائر التكلم والخطاب والغيبة قد أحوالت النصّ مرة إحالة داخلية ، وأخرى خارجية ، وقد أسهمت في تماسك النصّ وترابطه ؛ لأنّ ضمائر الغيبة بالذات (تؤدي دوراً هاماً في اتساق النص)^(٣٨) ، لاسيّما إذا كانت ضمائر بارزة غير مستترة ؛ فحينما نستعمل (الضمير البارز في الربط فإنّه يصبح في حكم الأداة ، والجدير بالذكر أنّ النحاة شبهوا الضمائر بالحرف ؛ ولذلك كانت الضمائر البارزة تؤدي وظيفتها في الربط ، كما تؤديها أدوات المعاني الرابطة ، إلا أنّ الضمير البارز يعتمد على إعادة الذكر ، في حين تعتمد أدوات الربط على معانيها الوظيفية التي تحدّد نوع العلاقة المنشأة)^(٣٩) .

ب- اسم الإشارة و الاسم الموصول^(٤٠) :

تعد أسماء الإشارة والأسماء الموصولة من الروابط المهمة التي تسهم في ترابط النصوص ، وهي كذلك يمكن أن تكون قبلية وبعديّة كما في الضمائر ، فأسماء الإشارة منها ما يدلّ على الزمان "الآن و غداً" ، وللمكان " هنا وهناك " ، وللبعد " ذلك وتلك " ، وللقرب " هذه ، هذا " ، وهي تقوم بالربط القبلي والبعدي ، فهي تربط جزءاً لاحقاً بجزء سابق ؛ ومن ثمّ تسهم في اتساق النصّ^(٤١) ، ويكون لها دور رابطي إذا كان المشار إليه حاصلًا من المقال بنقده في الذكر ، أو كان حاصلًا في الذهن قبل التلقظ بالمشار إليه^(٤٢) ، وذلك يُعرف من السياق بمفهومه الواسع ، أي من معرفة المقام والملابسات التي قيل فيها النصّ . فقد يحيل اسم الإشارة إلى شيء خارج اللغة ، فيفسره المشار إليه في ضوء علاقته بالأشياء والمواقف في العالم الخارجي ؛ فأسماء الإشارة تدلّ على أشياء في العالم الخارجي ، والخطاب المنطوق أكثر تفاعلاً من النصّ المكتوب مع محيطه الخارجي ، ومن ثمّ هو أكثر تفاعلاً مع الموقف الخارجي ، فالإحالة هي العلاقة بين اللغة والأشياء والأحداث والمواقف ، وهذا النوع يربط اللغة بالعالم الخارجي ؛ فتكون أكثر فاعلية وتأثيراً في المتلقي ؛ فهي لا تُفسّر في ضوء النصّ وحده ؛ بل في ضوء علاقتها بالعالم الخارجي ، وهذا يستوجب العودة إلى ظروف إنتاج النصّ للوقوف على القصد الحقيقي للمتكلم ، واجتزاء النصّ التراثي عن ظروف إنتاجه لا يعطي تفسيراً وافياً لمراده^(٤٣) . ويتجلّى ذلك في قول الإمام " عليه السلام " : (أمرتكم في هذه الحكومة أمرى) ، فالإشارة البعديّة هنا تشير إلى رفض أمير المؤمنين مسألة الأحكام إلى القرآن الكريم التي دعا إليها جيش الشام في واقعة صفين ، وكذلك أشار مرة أخرى بإشارة مقامية في قوله : (ألا أنّ هذين الرجلين) ، وكان يُشير إلى "عمرو بن العاص" ، "وأبي موسى الأشعري" ، وهما وإن لم يُذكر خلال النصّ إلا أنّهما معلومان عند المخاطبين ، وعند الجماء الغفير من المطلعين على تراث أمير المؤمنين ، أو المهتمين بالتاريخ ، فهنا تمّ ربط النصّ بسياق المقام . وهنا الإشارة لعبت دوراً في ربط النصّ بالسياق الخارجي ، فهي أحوالت إلى شخصين غير مذكورين ، وهو هي إحالة مقامية ، تُعرف من المقام ، ومن حسناتها أنّها تدعو القارئ إلى البحث عن المقصودين في هذا النصّ ، ومن ثمّ يرتبط بالنصّ ارتباطاً وثيقاً عن طريق معرفة ملابسات التحكيم وما جرى بعدها ، وبذلك يحصل الاتساق الذي يرمي إليه الباحث . والموصولات الإسمية فتميّزت بأنّها لها (طاقة الربط بين أوصال الجملة أو السياق القائم على أكثر من جملة)^(٤٤) ؛ ولذا تُعدّ (وسيلة من وسائل التماسك النصّي ؛ لأنّه يستلزم وجود جملة بعده ، وعادة ما تكون هذه الجملة فعلية)^(٤٥) ، وتسمّى بصلة الموصول ، ويجب أن تحتوي على ضمير يعود على الموصول ، ويطلق عليه النحويون بالعائد^(٤٦) ، وهو من مقومات الصلة ، ويجب ذكره لفظاً أو تقديرًا ، كما في قولنا : جاء الذي أحبّ ، فهنا "يجب" تقدير ضمير يعود على الموصول " أحبه " ، وهو بهذا قد كوّن الاسم الموصول بمعنية الضمير رابطة نصيّة مهمة وقوية أفضت إلى تماسك أجزاء النصّ . ونجد ذلك في قوله عليه السلام (ألا أنّ هذين الرجلين الذين اخترتوهما حكمين) ، وقوله : (وأحيا ما أمات القرآن ، وأماتا ما أحيا القرآن) ، فالموصولان الاسميان " الذين " و " ما " قد كوّنوا بمعنية الضمير "هما" في اخترتوهما ، والضمير المقدّر (الهاء) في الفعلين " أمات وأحيا " قد كوّنوا رابطة نصيّة مهمة وقوية أفضت إلى تماسك أجزاء النصّ ؛ فالإمام استعان بالأسماء الموصولة في ربط جمل هذا المقطع ، " اخترتموهما " ، " أمات " ، " أحيا " ، فالذين يُحيل إلى "الأشعري" و " ابن العاص " ، وقد حقّق ذلك إحالة نصيّة قبلية أدت إلى تماسك أجزاء النصّ وترابطها ، وكذلك " ما " فعل مثل صنوه "الذين" ؛ فغذا النصّ متماسكاً أخذاً بتلايب بعضه بعضاً . فاتضح مما سبق أنّ (أسماء الإشارة والموصول تؤدي دوراً أساسياً في الربط بين عناصر النصّ لا يقلّ أهمية عما تؤديه ضمائر الأشخاص)^(٤٧) .

عرّفه بوجراند بأنه: (استبعاد العبارات السطحية التي يمكن لمحتواها المفهومي أن يقوم في الذهن , أو أن يوسع أو أن يعدّل بوساطة العبارات الناقصة)^(٤٨) وهو (لا يكون إلا بدليل من بنية معهودة , أو نمط معروف , أو قرينة قائمة, أو معنى في السياق لا يستقيم إلا مع تقدير الحذف)^(٤٩). ويجب أن يتحقق في الحذف أمران , الأول : عدم وقوع فساد نحوي؛ أي: تحقق شرط الصحة النحوية , ويخضع هذا المعيار إلى القواعد النحوية , والآخر : الأثر النفسي؛ أي: الحكم القيمي, فهو بطبيعة الحال يركز على حسّ المخاطب وذوقه وقدرته على تقدير قيمة ذلك^(٥٠).

لما كان الحذف إزالة عنصر من عناصر الجملة , فلا بدّ له من دلالات ومسوغات مقصودة يعمد إليها المتكلم , فهي إمّا لمعنى ؛ أو لضرورة ؛ أو للاختصار والإيجاز ؛ أو لتقدّم ذكره^(٥١). ويُعدّ الحذف إحدى التجليات التي تحقّق التماسك النصي ؛ لأنّ الحذف يحقق (الترايط من خلال البحث عما يملأ الفراغ فيما سبق من خطاب , وبذلك يقوم المتلقي للنصّ بعملية الربط التلقائي بين السياق الحالي وما سبق من خطاب)^(٥٢), بمعنى أنّ المتلقي به حابه إلى استكناه المحذوفات من النصّ ودلالة الحذف . والحذف بحسب هاليدي ورقية علاقة تحدث داخل النصّ , وعادة ما تكون الإحالة فيه علاقة قبلية.^(٥٣) والحذف يتمّ بأربعة مستويات : الاسم , والفعل , عبارة , جملة^(٥٤).

أ- الحذف الإسمي : ونجده في قول أمير المؤمنين : (أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له) , فحذف خبر " لا النافية للجنس" في الجملتين , وهنا الحذف ينطبق عليه المعياران المذكوران آنفًا ؛ السلامة النحويّة , والحكم القيمي , فخير "لا النافية للجنس" يُحذف غالبًا إذا علِم معناه^(٥٥) , وكان على المتلقي أن يقدّر محذوفًا ملائمًا, فيمكن أن يُقال في التقدير : معبود بحق , أو موجود , أو أي مفردة مناسبة للحذف. وكذلك حذف الصفة من " القرآن" في قوله عليه السلام : (قد نبذا حكم القرآن وراء ظهورهما , وأحييا ما أمات القرآن , وأماتا ما أحيى القرآن) , فالقرآن غالبًا ما يقترن بصفة تدلّ على تعظيمه وتمجيده , من نحو " العظيم " , "الكريم" , "المجيد" , وما إلى ذلك , وحذف الصفة جارٍ على سنن العربية , وله شواهد عديدة في الكلام العربي , ولاسيما القرآن الكريم , ومنها قوله تعالى : ﴿ قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ﴾ (هود : ٤٦) , وقوله : ﴿ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِيْنَةٍ غَصْبًا ﴾ (الكهف : ٧٩) , إذ التقدير في الأول : " من أهلك الناجين" وفي الثانية " سفينة صالحة" ^(٥٦) , فالحذف جاء منسجمًا مع سمت العربية والذوق القيمي , فحقّق التماسك بالإحالة القبلية عن طريق إعمال الذهن في تقدير المحذوف , فضلاً عن الاختصار.

ب- حذف الفعل

جاء حذف الفعل في موطنين في هذه الخطبة , منها في قوله : (أشهد أن لا إله إلا الله , وحده لا شريك له , ليس معه إله غيره , وإنّ محمدًا عبده ورسوله) , فهنا حذف الفعل " أشهد" من الجملة الأخيرة ؛ إذ التقدير (وأشهد أنّ محمدًا عبده ورسوله) وكذلك حذف الفعل " برئ من قوله عليه السلام : (برئ الله منهما ورسوله وصالح المؤمنين) ؛ والتقدير " برئ رسوله " , و" برئ صالح المؤمنين". فالحذف هنا ألزم المتلقي على ملأ الفراغ الذي خلّفه الحذف ؛ ما أجبره على الرجوع للنصّ وإعمال الذهن فيه , فتمّ بذلك تماسك النصّ واتساقه.

ج- حذف الجمل

عمد أمير المؤمنين عليه السلام إلى حذف جواب الشرط في موردين من كلامه , وهو أيضًا من الحذف الجائر نحويًا كما أشار إليه النحويون^(٥٧), وهو كذلك منسجم مع ذوق المتلقي , ونرى ذلك في قوله : (وإنّ أتى الدهر بالخطب الفادح) , فذكر جملة الشرط ولم يذكر الجواب , وترك لمستقبل النصّ الأمر في تقدير الجواب الملائم مع الكلام , فلنا أن نقدره : " فصبرٌ جميل والله المستعان" , أو " فله الحمد أولاً وآخراً , وما إلى ذلك من التقديرات العديدة , ومن ذلك أيضًا (لو كان يطاع لقصير أمر) , فهذا المثل لم يُذكر به جواب " لو " , فكان لزامًا على المستمع أن يقدّر الجواب الذي يتوافق معه , فيمكن أن يقدّر " لما حصل ذلك " , أو " لما خُذتم " , وقيل في تقديره : (لما حصلت الحسرة والندامة)^(٥٨), إلى غيرها من التقديرات التي تُثري النصّ , وتجعل المتلقي مرتبطًا بالنصّ , مشاركًا به , مشدودًا معه , متفاعلاً مع عباراته ؛ ما يُنبأ عن أنّ النصّ بدا متماسكًا بعبارات قليلة لم يستتبع حذفها أي خلل في نسق النصّ , بل زاد من أواصره وصلاته بإشراك المتلقين معه.

ثالثًا: الربط عن طريق العطف

لربط النسق أهمية بالغة في اتساق النصّ وحبكه , فهو إما يقوم بشدّ المفردات أو الجمل داخل النصّ , فيتبدو ككل متماسك , من بدايته إلى آخر فقرة أو جملة فيه , وهو من أهم عناصر الاتساق النصي؛ لأنّه يسهم في تعانق أجزاء النصّ وربط جملته المتوالية^(٥٩), ويهدف الربط إلى الكشف عن العلاقات بين عناصر النصّ , وتقوية الأسباب بينها , وجعل المتواليات الجمليّة مترابطة ومتسقة^(٦٠) ويؤدي الربط بين الجمل إلى اتساق هذا النصّ بصفة الانتظام؛ (ذلك أن انتظام الجمل في النصّ دليل على انتظام العناصر المكونة لعالم ذلك النصّ ؛ فالمسند يقتضي المسند إليه, وهذا الأخير يقتضي الأول, وهما معا يقتضيان متممات, فهذه حلقة أولى تنتهي دون أن تتغلق على نفسها؛ فهي مستقلة من حيث التركيب, ولكنها منطلق في

كل شيء لما يأتي بعدها من حلقات هي جمل أخرى، وبين هذه الحلقات علاقات تخالف في نوعها العلاقات التي تحكم انتظام الجملة الداخلي؛ فهي علاقات انتشارية أفقية تضيف جديداً من حيث الإخبار أو البيان، ولذلك ترصف الحلقة إلى جانب الأخرى لتكون عالماً ممتداً هو عالم النص^(١١). ومن المعلوم بداهة أنّ حروف العطف تختلف في دلالتها، فالواو لمطلق الجمع، والفاء للجمع والتعقيب، وثم للترائيخ وحتى للجمع والغاية، ولا، ولكن للنفي المشاركة في الفعل^(١٢)، ومع وجود هذه الاختلافات بين المتعاطفين إلا أنّ فكرة الربط في السياق تتجاوز فكرة المشاركة وعدمها؛ فالربط علاقة أعم من علاقة الإيجاب والسلب؛ لأنّه وسيلة لإحكام الصلة بين عناصر السياق^(١٣)، ومن هنا تكمن أهمية حروف العطف في الاتساق النصي. وهذه الخطبة على قصرها إلا أنّ الإمام علي "عليه السلام" قد ذكر حروف العطف في سبع وعشرين موضعاً، كان للواو النصيب الأكبر حيث ذكرها عشرين مرة، تسع عشرة مرة بالعطف الخالص، وواحدة للمعية (كنت أنا وإياكم)، وذكر الفاء في ستة مواطن، و (حتى) مرة واحدة. فالواو التي تفيد التشريك في الحكم لا بدّ أن يكون لها النصيب الأكبر، فقد استهل بها الخطبة وختمها، فقال مبتدئاً: (الحمد لله وإن أتى الدهر بالخطب الفادح، والحدث الجليل، وأشهد أن لا إله إلا الله)، وختمها (فبرئ الله منهما ورسوله وصالح المؤمنين، استعدوا وتأهبوا للمسير إلى الشام)، وذكرها في مواطن تشابه الحكم كما في قوله: (تورث الحسرة، وتعقب الندامة، وكنت قد أمرتكم في هذه الحكومة أمري، ونخلت لكم مخزون رأيي)، وقوله: (فحكماً بغير حجة بيّنة، ولا سنة ماضية)، والفاء التي هي للتعقيب من دون مهلة ذكرها في مواطنها الذي هو أليق بها، فبعد أن حمد الله وصلى على رسوله الكريم "صلى الله عليه وآله" قال: (فإن معصية الناصح الشفيق)، وبعد أن ذكر مآل المعصية قال: (فأبيتم علي) من دون فاصل؛ فكأنّه "عليه السلام" يخبرهم أنّ عاقبة الأمور السيئة جزاء هذه المعصية لا يتأخر، ونظير ذلك قوله: (فبرئ الله منهما ورسوله وصالح المؤمنين)، بعد أن ذكر أنّ حكمهما كان بغير حجة بيّنة، ولا سنة ماضية، فكأن البراءة من قبل الله ورسوله والمؤمنين قد حصلت بدون مهلة. و"حتى" ذكرها في موضع واحد (حتى ارتاب الناصح بنصحه، وضمن الزند بقده)، فكأنّه "عليه السلام" يصرح بعد أن أظهر العصيان له أنّكم أوصلتموني إلى حد أشكّ فيه بنفسي. يقول ابن أبي الحديد في شرحه لتلك العبارة: (خالقتموني حتى ظننت أن النصح الذي نصحتكم به غير نصح لإطباقكم وإجماعكم على خلافي، وهذا حق؛ لأنّ ذا الرأي الصواب إذا كثّر مخالفوه يشك في نفسه)^(١٤)، وهو لاشكّ تعبير محمول على المبالغة؛ فهو عليه السلام متصف بالعلم اللدني، فلا يمكن أن يتسرب الشك لما رآه صواباً^(١٥). فهذه الروابط المستعملة في النص لا شكّ أنها ساعدت في اتساق النص، فهي ربطت مفردة بمفرده (عبد ورسوله)، وجملة بأخرى (تورث الحسرة) و (تعقب الندامة)، وكل ذلك قد زاد من أواصر الربط في هذا النص ككل.

ثانياً: الاتساق المعجمي

أولاً: التكرار

يعدّ التكرار من مظاهر التماسك النصي؛ فإعادة الكلمة بلفظها أو بأحد مشتقاتها الصرفية سيسهم في ترابط أجزاء النص وتماسكه. فالنظر إلى النص بوصفه كلاً منسجماً يؤدي إلى العناية بإيضاح أوجه الترابط الداخلي الذي يضم أجزاء النص في وحدة كلية، وكلّها تتدرج تحت مصطلح التماسك الدلالي؛ لتمييزه عن الربط النحوي، فالتماسك الدلالي ذو طبيعة دلالية، ويتميز بخاصية خطية"، أي أنه يتصل بالعلاقات بين الوحدات التعبيرية المتجاورة داخل المتواليات النصية^(١٦). ويكون بتكرار لفظة معينة، أو عبارة، أو جملة، أو فقرة^(١٧)، وقد يكون بوساطة تكرار وحدة معجمية، أو الترادف أو شبهه، أو اسم الجنس، أو الاسم العام^(١٨)، ويؤيّد بالاسم العام هو الاسم الجامع لمعان عدة، نحو لفظة إنسان التي تشمل معان مثل: رجل، امرأة، ولد، بنت^(١٩). وبعضهم يطلق على (هذه الوسيلة "الإحالة التكرارية"، وتتمثل في تكرار لفظ أو عدد من الألفاظ في بداية كل جملة من جمل النص قصد التأكيد، وهذا التكرار في ظاهر النص يصنع ترابطاً بين أجزاء النص بشكل واضح).^(٢٠) وللتكرار أنواع: المباشر، الجزئي، الاشتراك اللفظي، الترادف^(٢١)، فنرى تكرار ألفاظاً بعينها في النص موضوع الدراسة، وهي ألفاظ إسلامية مناسبة لتلك الخطبة، مثل لفظ الجلالة، والنبى محمد "صلى الله عليه وآله"، والقرآن الكريم فقد تكرر لفظ الجلالة (الله) في خمسة مواطن، إذ استهل الإمام عليه السلام الخطبة بحمد الله، والصلاة على نبيه، بقوله: (الحمد لله)، (وأشهد أن لا إله إلا الله)، و (صلى الله عليه وآله)، و (بغير هدى من الله)، (فبرئ الله)، وذكر مرادفه (إله) في مناسبتين، وتكرر ذكر النبي محمد (صلى الله عليه وآله) بلفظه أو صفة من صفاته، فذكر مرة واحدة باسمه العلم (محمد)، وذكر بصيغة الرسالة مرتين، وصفة العبودية مرة واحدة، فيكون مجموع تكراره أربع مرات، وتكرر لفظ القرآن مرتين، وهذا التكرار للفظ الجلالة ومرادفه يشيع في مثل تلك الخطب الإسلامية، وهو ما يؤلّد تماسكاً نصياً جزاء التكرار الحاصل في مفرداته، إذ قد بدأ في ذكر لفظ الجلالة، وختم بها الخطبة وكذلك ترددت لفظة العصيان ومشتقاتها ومترادفاتها كثيراً في الخطبة الشريفة، فقال: (معصية)، (العصاة)، و (المنابذين)، (نبذا حكم القرآن)، وكذلك لفظة (أبيتم) و (إباء)، وترددت هذه الألفاظ يدلّ على عصيان الأصحاب له عليه السلام، ومخالفتهم له، وهو ما أدّى إلى حادثة

التحكيم التي كان لها آثاراً سلبية على الأمة الإسلامية جمعاء. وكذلك نرى تكرار جذر (ن ص ح) ، فقد ورد في صيغة اسم الفاعل (الناصح) في مرتين ، وبالمصدر مرتين كذلك (بنصحه ، والنصح) ، فمدار القسم الأول من الخطبة كما ذكرت سالفاً كان على المعصية والنصح ، فهاتان اللفظتان ومشتقاتهما ساهما إلى حد كبير في تماسك النص ، عن طريق توحيد موضوعاته التي تدور فلك واحد . وكذلك كان للجذر (أ م ر) نصيب وافر في النص ، إذ تكرر في أكثر من موطن ، (أمركم) بالفعل مرتين ، و (أمري) كذلك مرتين . إن من دلالة التكرار هو إفادة التأكيد ، ونرى أن أمير المؤمنين عليه السلام ما فتئ يكرر الألفاظ التي تدلّ على المعصية وعدم الطاعة ؛ وكذلك النصح والنصيحة ؛ وذلك لمعرفته بعواقب الأمور ، فهو الذي رفض الاحتكام إلى القرآن الكريم من قبل ، وقبل بالتحكيم مجبوراً بسبب معصية أصحابه ، وإصرارهم على المضي قدماً فيه ، فأكد ذلك بعد استكناه الأمور عند جنده ؛ ليذكرهم بعاقبة من يعصي الناصح الشفيق لهم ، والعالم بمجريات الأمور وعواقبها ، ولات ساعة مندم . وكذلك الجذر (ح ك م) ورد في مواطن كثيرة (حكومة) ، (حكمين) ، (حكم) ، (حكما) ، (حكمهما) ، وفي إشارة إلى مسألة التحكيم التي سببت انبثاق هذه الخطبة ، ففيه إشارة إلى رأيه عليه السلام في مسألة التحكيم ، وكذلك رأيه في الحكمين (الأشعري) ، و (ابن العاص) ، وحكمهما الجائر ، وما سيرتب عليه مستقبلاً . ومن المعاني المترادفة التي وردت في النص (الخطب الفادح) و (الحدث الجليل) ، و (تورث) و (تعقب) ، و (الحسرة) و (الندامة) ، و (أمري) و (رأي) ، و (المنابذين) و (المخالفين) ، و (هدى) (يرشد) ، و (تأهبوا واستعدوا) فهذه الألفاظ المترادفة لاشك قد أدت إلى زيادة تماسك النص ؛ بتعلقها مع بعض ، فالحسرة والندامة متلازمان مآلهم واحد ، وكذلك الأمر والرأي معناهما نفسه ، وكذلك المنابذين والمخالفين ، والهدى والرشد ، والاستعداد والتأهب ، باختلاف الألفاظ مع الدلالة على المعنى الواحد يدلّ على موسوعية الباث وانتقائه الألفاظ المتنوعة اللاتي يؤدين معنى مشتركاً ، كيف لا وهو أمير البيان ؛ فلماذا فخرج إلينا نصاً متماسكاً متسقاً ، ولا غرو في ذلك لأنّ (التكرار اللفظي أقوى في الربط من الضمير والإشارة ، فالتكرار ذكر عين اللفظ أو مادته أو بنيته فلا يقع لغيره ، وهذا غير قائم في الضمير والإشارة فقد يلتبس المحال إليه على المتلقي فيوقعهما لغير المحال إليه الذي يريده المتكلم ، والظاهر أن التكرار من عناصر التأثير والإقناع)^(٧٢).

ثانياً : التضام

عرّف اللسانيون التضام بأنه (توارد زوج من الكلمات بالفعل أو القوة نظراً لارتباطهما بحكم هذه العلاقة أو تلك)^(٧٣)، مصطلح التضام عام تتدرج تحته كثيراً من المعاني ، بين كلمات تبدو متباعدة في الدلالة ، إلا أنها متقاربة في المعنى ، بمعنى أدق نرى هناك معنى جامعاً يشدها ، فمثلاً كلمة (ولد) لا تترادف مع (بنت) ؛ إذ ليس لهما المحال نفسه ، ولكنهما تربط بينهما علاقة التضام^(٧٤) ، وهو يشمل التضاد ، وعلاقة الجزء بالكل من نحو لفظة الجسد التي تشمل سائر الأعضاء من رأس ، ويد ، ورجل ، والتلازم مثل المحاولة - النجاح ، المرض - الطبيب ، النكتة - الضحك^(٧٥) . وهذا النوع من الربط المعجمي يعدّ من (أكثر الأنواع صعوبة في التحليل ؛ حيث يعتمد على المعرفة المسبقة للقارئ بالكلمات في سياقات متشابهة ، بالإضافة إلى فهم تلك الكلمات في سياق النص المترابط)^(٧٦) . ونرى وجود التضام في النص موضوع الدراسة في علاقة التضاد في (أماتا) و (أحيايا) ، فالموت نقيض الحياة ، فالحكمان - كما وصفهما عليه السلام - فعلاً شئيين متناقضين ، فقد أماتا ما أحياه القرآن الكريم ، وأحيايا ما أماته القرآن ، وفيه إشارة كبيرة لفضاعة ما اقترفاه بحق أنفسهما وما جرّاه على المسلمين . وكذلك نجد التضام في لفظتي (الشريك و الإله) ، فهما من الألفاظ المتلازمة ، فعند الإقرار بوجود إله واحد يتبادر إلى الذهن نفي الشريك ، وإثبات الوحدانية لله سبحانه وتعالى . ونلاحظ توارد الألفاظ المتلازمة في صفتي الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله اللتين ذكرهما الإمام عليه عليه السلام ، فهما (الرسالة والعبودية) صفتان متلازمتان ، فكل رسول هو عبد لله سبحانه وتعالى ، بل بأعلى مراتب العبودية ، وكذلك نجده في لفظتي (القرآن والسنة) ، لإنهما من مصادر التشريع الإسلامي ، ومن ثمّ فهما لفظان متلازمان . فالتضام الذي أوجده أمير المؤمنين في هذه الخطبة ، الذي تنوع بين ألفاظ متضادة ، وآخر متلازمات كلّها قد شدّت النص ، وجعلت جملة ليس سوى متتابعات لفظية فحسب ، وإنّما جملاً متراففة يشدّد بعضها بعضاً ، وهو ما جعله في المحصلة النهائية نصاً متسقاً مسبوکاً متراففاً .

نتائج البحث

- ١- الخطبة كانت ردة فعل على مسألة التحكيم بعد معركة صفين .
- ٢- يمكن تقسيم الخطبة إلى جزأين ، الأول تناول فيها عليه السلام عصيان الأصحاب ، وعدم امتثالهم للنصح ، والآخر خصصه لتقريع الحكمين .
- ٣- يعدّ الاتساق أهم الروابط النصية السبعة التي نصّ عليها دي بيجوراند .
- ٤- الإحالة بأقسامها المختلفة من أهم دلائل الاتساق .
- ٥- وسائل الربط في الاتساق منها ما هو نحوي ، ويتمظهر من خلال الإحالة ، الحذف ، ، الوصل ، ومنها ما هو معجمي ، ويتجلّى عن طريق " التكرار ، التضام

- ٦- ظهرت الإحالة بكثرة ملحوظة في هذه الخطبة .
- ٧- الإحالة بالضمير أهم من الإحالة باسم الإشارة أو الاسم الموصول.
- ٨- للحذف أهمية كبرى في الكشف عن اتساق النص؛ لأن المتلقي به حاجة إلى تقدير المحذوف.
- ٩- للوصل بحروف العطف أهمية بالغة في الكشف عن اتساق النصوص ، فهي تربط مفردة مع أخرى ، وقد تربط جملة مع أخرى ، وهذا الربط هو عينه الاتساق.
- ١٠- التكرار يزيد من تماسك النص ، فهو يربط المتلقي للنص بدوران الألفاظ المكررة أو المترادفة التي تسهم في اتساق النص.
- ١١- ورود الألفاظ المتضادة ، والمفردات التي تنتمي لحقل دلالي واحد يُغني النص ، ويجعل المتلقي يعمل فكره في إيجاد العلاقة بين تلك المفردات التي أسهمت إلى حد بعيد في شد أجزاء النص.

هوامش البحث

- (١) ينظر : ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة : ١ / ١٦
- (٢) زكي مبارك ، عبقرية الشريف الرضي : ٢١٠ - ٢١١.
- (٣) مثل يضرب لكل ناصح يُعصى.
- (٤) صن : بخل ، والزند : العود الذي تقدح به النار.
- (٥) ديوان دريد بن الصمة : ٦١ ، ولكن البيت في الديوان " أمرتهم وليس أمرتكم ، ويستبينوا وليس تستبينوا ، والرشد وليس النصح.
- (٦) أحمد زكي صفوت ، جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة : ١ / ٢١٣ - ٢١٤ ، وينظر : الدنيوري ابن قتيبة ، الإمامة والسياسة : ١ / ١٦٣. وينظر : صبحي الصالح ، نهج البلاغة : ٧٩ - ٨٠.
- (٧) روبرت دي بوجراند ، النص والخطاب والإجراء : ١٠١
- (٨) بعد انتهاء معركة صفين باتفاق جيش الامام علي عليه السلام وحيش الشام بالاحتكام إلى القرآن الكريم ، فكان أبو موسى الأشعري ممثلاً عن جيش الإمام علي، وعمرو بن العاص ممثلاً عن جيش الشام ، فخدع ابن العاص الأشعري وقال له : أنا وأنت سنخلع عليا ومعاوية ، ففعل ذلك الأشعري، أما ابن العاص فقال : أنا أخلع علياً وأثبت معاوية ، ينظر : المسعودي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر : ٢ / ٢٥٦.
- (٩) نعمان بوقرة ، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب : ٣٢.
- (١٠) يُنظر : محمد الأخضر الصبيحي ، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه : ١٣.
- (١١) يُنظر : حسام أحمد فرج ، نظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النص النثري .
- (١٢) محمد العبد ، حبك النص منظورات من التراث العربي : ٥٥.
- (١٣) خليل بن ياسر البطاشي ، الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب : ٥٦.
- (١٤) الأزهر الزناد ، نسيج النص : بحث في ما يكون الملفوظ نصاً : ١٢.
- (١٥) مقدمة تمام حسّان لكتاب النص والخطاب والإجراء : ٨.
- (١٦) يُنظر : نعمان بوقرة : المصطلحات الأساسية : ٤٦ - ٤٧ .
- (١٧) يُنظر : النص والخطاب والإجراء : ١٠٣ - ١٠٤
- (١٨) يُنظر : سعد مصلوح ، أجرومية للنص الشعري : دراسة في قصيدة جاهلية : ١٥٤
- (١٩) () من الباحثين من يطلق عليه " السبك " ولا فرق بينهما سوى بالترجمة ؛ لأنهما يحملان المدلول نفسه.
- (٢٠) يُنظر : مقدمة تمام حسان ، النص والخطاب والإجراء : ٨.
- (٢١) حسام أحمد فرج ، نظرية علم النص : ٨٠.
- (٢٢) يُنظر : النص والخطاب والإجراء : ١٠٣.
- (٢٣) يُنظر : ديكرو ، شتايفر ، القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان : ٥٤١.
- (٢٤) خليل صلاح الدين بلعيد ، لسانيات النص ، ثنائية الاتساق والانسجام في خطاب الشعر العربي المعاصر : ٨٢.

- (٢٥) عبد العظيم فتحي خليل , مباحث حول نحو النص : ١١ .
- (٢٦) يُنظر : عزة شبل محمد , علم لغة النصّ النظرية والتطبيق : ١٠١ .
- (٢٧) أحمد المتوكّل , قضايا اللغة العربيّة في اللسانيات الوظيفية , بنية الخطاب من الجملة إلى النص : ١٣٨ .
- (٢٨) نسيح النص : ١١٨
- (٢٩) يُنظر : فتحي رزق الله الخوالدة , تحليل الخطاب الشعري , ثنائية الاتساق والانسجام , ٤٥ .
- (٣٠) يُنظر : أحمد عفيفي , نحو النص , اتجاه جديد في الدرس النحوي : ١١٨ , عزة شبل محمد , علم لغة النص : ١٧٦-١٧٧ , خليل صلاح الدين بلعيد , لسانيات النص , ثنائية الاتساق والانسجام في خطاب الشعر العربي المعاصر : ٩٢ .
- (٣١) يُنظر : محمد خطابي : لسانيات النص " مدخل إلى انسجام الخطاب : ١٧ , محمد الأخضر الصبيحي , مدخل إلى عالم النص ومجالات تطبيقه : ٨٩ .
- (٣٢) محمود عكاشة , تحليل النص " دراسة الروابط النصيّة في ضوء علم اللغة النصّي " : ٢٢٠ . مكتبة الرشيد , ط ١ , ١٤٣٥ - ٢٠١٤ .
- (٣٣) الطاهر الزناد : مرجع سابق : ١١٩ .
- (٣٤) يُنظر : محمد خطابي , مرجع سابق : ١٧-١٨ .
- (٣٥) يُنظر : خليل صلاح الدين بلعيد , مصدر سابق : ٨٨-٨٩ .
- (٣٦) يُنظر : عمر أبو خرمة , نحو النص " نقد النظرية وبناء أخرى " : ٨٢ .
- (٣٧) يُنظر : براون , تحليل الخطاب : ٢٣٠
- (٣٨) محمد خطابي , لسانيات النص : ١٨ .
- (٣٩) مصطفى حميدة , نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية : ١٥٢ .
- (٤٠) جمعت اسم الإشارة مع الموصول لقلة وردهما في النص على عكس الضمائر .
- (٤١) يُنظر : محمد خطابي , لسانيات النصّ : ١٩ , خليل صلاح الدين بلعيد , مصدر سابق : ١٣٦ .
- (٤٢) يُنظر : محمد الشاوش , أصول تحليل الخطاب في النظرية النحويّة العربيّة " تأسيس نحو النصّ " , ٢ : ١٠٦٨ .
- (٤٣) يُنظر : محمود عكاشة , تحليل النصّ " دراسة الروابط النصيّة في ضوء علم اللغة النصّي " : ٢٢٠ .
- (٤٤) تَمّام حسان , مقالات في اللغة والأدب , ١ : ٢٠٠٠ . عالم الكتب , القاهرة , ط ١ , ١٤٢٧ - ٢٠٠٦ .
- (٤٥) عبد الحميد بوترة , الإحالة النصيّة وأثرها في تحقيق تماسك النصّ القرآني " دراسة تطبيقية على بعض الشواهد القرآنية " : ٩٥ مجلة الأثر , عدد خاص : أشغال الملتقى الوطني الأول حول : اللسانيات والرواية يومي ٢٢ و ٢٣ فيفري ٢٠١٢ .
- (٤٦) ينظر : ابن هشام الأنصاري : شرح شذور الذهب : ٨٠ .
- (٤٧) أحمد محمد عبد الراضي , المعايير النصيّة في القرآن الكريم : ١٠٩ .
- (٤٨) بوغراند , النصّ والخطاب والاجراء : ٣٠١ .
- (٤٩) تَمّام حسان , البيان في روائع القرآن : ١٥٧ .
- (٥٠) سعيد حسن بحيري , دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة : ٢٥١ .
- (٥١) محمود عكاشة , مصدر سابق : ٢٠٣ .
- (٥٢) خليل بن ياسر البطاشي , الترابط النصّي في ضوء التحليل اللساني للخطاب : ٧١ و ١٩٢ .
- (٥٣) محمد خطابي , مصدر سابق : ٢١ .
- (٥٤) يُنظر : عزة شبل محمد , مصدر سابق : ١١٩ , ومحمد خطابي , مصدر سابق : ٢٠ , وأحمد عفيفي , مصدر سابق : ١٢٧ .
- (٥٥) ابن هشام الأنصاري : شرح شذور الذهب : ١١٤ .
- (٥٦) ينظر : بدر الدين الزركشي : البرهان في علوم القرآن : ٣ / ١٥٦ .
- (٥٧) ينظر : ابن هشام الأنصاري , شرح شذور الذهب : ١٨٣ .
- (٥٨) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٨٧/٤ .

- ٥٩) ينظر : شتيفان هابشايد , النص والخطاب : ٢٩.
- ٦٠) ينظر : محمد خطابي : لسانيات النص : ٢٤.
- ٦١) سعيد أحمد بيومي , لغة القانون في ضوء علم النص : ٢٣٧.
- ٦٢) ينظر ابن هشام الانصاري , شرح شذور الذهب : ٢٣١.
- ٦٣) ينظر : تمام حسان , مقالات في اللغة والأدب : ١٨٦.
- ٦٤) (شرح نهج البلاغة : ١ / ٣٥٥.
- ٦٥) منهاج البراعة : ٤ / ٨٧.
- ٦٦) ينظر : سعيد حسن بحيري , اتجاهات لغوية معاصرة : ١٥١.
- ٦٧) ينظر : صبحي ابراهيم الفقي : علم اللغة بين النظرية والتطبيق : ٢ / ٢٠.
- ٦٨) ينظر : مفتاح بن عروس , الاتساق والانسجام في القرآن (رسالة ماجستير) : ١٩٠.
- ٦٩) ينظر : جميل عبد المجيد , البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية : ٨٣.
- ٧٠) أحمد عفيفي , نحو النص : ١٠٦.
- ٧١) ينظر : عزة شبل محمد , علم لغة النص : ١٤١.
- ٧٢) محمود عكاشة , تحليل النص : ٣٢٠.
- ٧٣) محمد خطابي , لسانيات النص : ٢٥.
- ٧٤) المصدر نفسه : ٢٥.
- ٧٥) ينظر : حسام أحمد فرج , نظرية علم النص : ١١١.
- ٧٦) عزة شبل محمد , علم لغة النص : ١٠١.

المصادر والمراجع

- ١- أحمد المتوكل , قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية , بنية الخطاب من الجملة إلى النص , دار الأمان للنشر والتوزيع , الرباط , (د.ت.ط.) , (د.ت.ط.) .
- ٢- أحمد زكي صفوت , جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة , شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده , مصر , ط ١ , ١٣٥٢هـ - ١٩٢٣م.
- ٣- أحمد عفيفي , نحو النص , اتجاه جديد في الدرس النحوي , مكتبة زهراء الشرق , القاهرة , مصر , ط ١ , ٢٠٠٩م.
- ٤- أحمد محمد عبد الراضي , المعايير النصية في القرآن الكريم , مكتبة الثقافة الدينية , القاهرة , مصر , ط ١ , ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.
- ٥- الأزهر الزناد , نسيج النص : بحث في ما يكون الملفوظ نصاً , المركز الثقافي العربي , بيروت , لبنان , ط ١ , ١٩٩٣م.
- ٦- الأنصاري , ابن هشام : شرح شذور الذهب (ت ٧٦١هـ) , طبعة جديدة مصححة ومنقحة اعتنى بها محمد أبو فضل عاشور , دار احياء التراث العربي , بيروت , لبنان , ط ١ , ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- ٧- اوزوالد ديكرو , جان ماري سشايفر , القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان , ترجمة منذر عياشي , المركز الثقافي العربي , بيروت , لبنان , (د.ت.ط.) , (د.ت.ط.) .
- ٨- تمام حسان , البيان في روائع القرآن , عالم الكتب , القاهرة , مصر , ط ١ , ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
- ٩- تمام حسان , مقالات في اللغة والأدب , عالم الكتب , القاهرة , مصر , ط ١ , ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
- ١٠- ج.ب . براون , ج.بول , تحليل الخطاب , ترجمة وتعليق , محمد لطفي الزلطني , ومنير التريكي , النشر العلمي والمطابع - جامعة الملك سعود , الرياض , المملكة العربية السعودية , ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
- ١١- جميل عبد المجيد , البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية , الهيئة المصرية العامة للكتاب , مصر , (د.ط.) , ١٩٩٨م.
- ١٢- حسام أحمد فرج , نظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النص النثري , تقديم سليمان العطار , ومحمود فهمي حجازي , مكتبة الآداب , القاهرة , مصر , ط ١ , ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

- ١٣- حمد الشاوش ، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحويّة العربيّة " تأسيس نحو النصّ " ، كلية الآداب منوبة ، تونس ، ط ١ ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
- ١٤- حمود عكاشة ، تحليل النص " دراسة الروابط النصيّة في ضوء علم اللغة النصي " : ٢٢٠. مكتبة الرشيد ، ط ١ ، ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م.
- ١٥- الخطيب الحسيني عبد الزهرة الحسيني ، مصادر نهج البلاغة وأسانيده ، دار الأضواء ، بيروت ، ط ٣ ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- ١٦- خليل بن ياسر البطاشي ، الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب ، دار جرير للنشر والتوزيع ، عمّان ، الأردن ، ط ١ ، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
- ١٧- خليل صلاح الدين بلعيد ، لسانيات النص ، ثنائية الاتساق والانسجام في خطاب الشعر العربي المعاصر ، دار كراة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ط ١ ، ٢٠١٩م.
- ١٨- الخوئي ، حبيب الله الهاشمي ، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة ، مكتبة الإسلامية بطهران ، إيران ، ط ٤ ، (د.ت.) .
- ١٩- دريد بن الصمة ، ديوانه ، تحقيق : عمر عبد الرسول ، دار المعارف القاهرة ، جمهورية مصر العربية ، (د.ط.) ، (د.ت.) .
- ٢٠- الدنيوري ، عبد الله بن مسلم ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) ، الإمامة والسياسة المعروف بتاريخ الخلفاء ، دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
- ٢١- روبرت دي بوجراند ، النصّ والخطاب والإجراء ، ترجمة تمام حسان ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط ١ ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
- ٢٢- الزركشي ، بدر الدين محمد بن عبد الله (ت ٧٩٤هـ) البرهان في علوم القرآن ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، مكتبة دار التراث ، القاهرة ، مصر ، (د.ط.) ، (د.ت.) .
- ٢٣- زكي مبارك ، عبقرية الشريف الرضي ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، القاهرة ، جمهورية مصر العربية ، (د.ط.) ، ٢٠١٣م.
- ٢٤- سعيد أحمد بيومي ، لغة القانون في ضوء علم النص ، تقديم : المستشار محمد أمين المهدي ، دار الكتب القانونية ، دار شتات للنشر والبرمجيات ، مصر ، ط ١ ، ١٤٣١هـ - ٢٠٢٠م.
- ٢٥- سعيد حسن بحيري ، دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، مصر ، ط ١ ، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- ٢٦- شتيفان هابشايد ، النص والخطاب ، ترجمة : موفق محمد جواد المصلح ، دار المأمون للترجمة والنشر ، العراق ، بغداد ، ط ١ ، ٢٠١٣م.
- ٢٧- صبحي ابراهيم الفقي : علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق " دراسة تطبيقية على السور المكية " ، دار قباء للطباعة والنشر ، القاهرة ، مصر ، ١٩٩٧م.
- ٢٨- صبحي الصالح ، نهج البلاغة ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ط ٤ ، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
- ٢٩- عبد العظيم فتحي خليل ، مباحث حول نحو النص ، شبكة الألوكة الالكترونية ، (د.ط.) ، (د.ت.) .
- ٣٠- عزة شبل محمد ، علم لغة النصّ النظرية والتطبيق ، مكتبة الآداب القاهرة ، مصر ، ط ٢ ، ١٤٣٠ - ٢٠٠٩م.
- ٣١- عمر أبو خرمة ، نحو النص " نقد النظرية وبناء أخرى " ، عالم الكتب الحديث ، أريد ، الأردن ، ط ١ ، ١٤٢٥ - ٢٠٠٤م.
- ٣٢- فتحي رزق الله الخوالدة ، تحليل الخطاب الشعري ، ثنائية الاتساق والانسجام ، أزمنة للنشر والتوزيع ، عمان ، ط ١ ، ٢٠٠٦ .
- ٣٣- محمد الأخضر الصبيحي ، مدخل إلى علم النصّ ومجالات تطبيقه ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت ، لبنان ، (د.ط.) ، (د.ت.) .
- ٣٤- محمد خطابي : لسانيات النص " مدخل إلى انسجام الخطاب " ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٩٩١م.
- ٣٥- المسعودي ، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي (ت ٣٤٧هـ) ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، قدّم النصوص وعلّق عليها قاسم وهب ، منشورات وزارة الثقافة ، الجمهورية العربية السورية ، دمشق ، (د.ط.) ، ١٩٨٨م.
- ٣٦- مصطفى حميدة ، نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية ، مكتبة لبنان ناشرون ، الشركة المصرية العالمية للنشر - لونجمان ، مصر ، ط ١ ، ١٩٩٧م.
- ٣٧- المعتزلي ، ابن أبي الحديد (ت ٦٥٦هـ) ، شرح نهج البلاغة ، تحقيق : محمد إبراهيم ، دار الكتاب العربي ، بغداد ، ط ١ ، ١٤٢٨ - ٢٠٠٧م.
- ٣٨- نعمان بوقرة ، المصطلحات الأساسيّة في لسانيات النص وتحليل الخطاب ، عالم الكتب الحديث ، جدارا للكتاب العالمي ، عمّان ، الأردن ، ط ١ ، ١٤٢٩ - ٢٠٠٩م.

- ١- سعيد حسن بحيري , اتجاهات لغوية معاصرة , مجلة علامات ج٣٨ , م ١٠, رمضان ١٤٢١ - ديسمبر ٢٠٠٠.
- ٢- عبد الحميد بوترعة , الإحالة النصية وأثرها في تحقيق تماسك النصّ القرآني " دراسة تطبيقية على بعض الشواهد القرآنية " :٩٥مجلة الأثر , عدد خاص : أشغال الملتقى الوطني الأول حول : اللسانيات والرواية يومي ٢٢و٢٣ فيفري ٢٠١٢.
- ٣- مفتاح بن عروس , الاتساق والانسجام في القرآن (رسالة ماجستير) , كلية الآداب واللغات , قسم اللغة العربية , الجزائر , السنة الجامعية ٢٠٠٧-٢٠٠٨.